

فريح صاحب رأس المال بعم اجرة الادارة و عوض الخسارة و فائدة رأس المال . و واضح ان الفائدة و حدها تزيد بزيادة كل من رأس المال و طول الأجل و نقل بثمنه و قصر الأجل . فعدتها يكون دائماً بالنسبة الى رأس المال و الأجل و عليه يقال ان فائدة المئة خمسة في السنة مثلاً مفيدة ابداً برأس المال و الأجل

و معدل الفائدة مختلف من اثنين في المئة سنوياً فما فوق الى خمسين او أكثر . و الغالب انه اذا زاد عن خمسة او ستة لم ينتصر على الفائدة و حدها بل عم ايضاً عوض تحصيل المخطر اذا تلك الزيادة لا تكون حيث يؤمن المخطر الا نادراً . و يعرف ذلك من أن الذين يرهنون عقاراً او نحوه باوحي المبلغ المستدان حتى يأمن الدائن كل خطر على ماله لا يدفعون فائدة أكثر مما ذكر الأعداء اقتضاء الضرورة . غير ان معدل الفائدة يختلف باختلاف البلدان و بالمالك و يقال انه في انكلترا و هولندا اقل مما في سواها من البلدان

و ربح الناس متفاوت كل التفاوت بحسب اختلاف اشغالهم و اعالمهم و اما فائدة المال فواحدة في كل الاعمال فالمحائك يستدين المال بفائدة لا تزيد عن الفائدة التي بددينة بها أكبر التجار اذا تساوى باقية الامانة و الاستقامة . ولكن التاجر يربح ما لا يربح المحائك الا بعضاً صغيراً منه و ربحه هذا يكون متناسباً لعوض الخسارة و عوض الادارة المذكورين انفاً . فالفائدة تميل الى التساوي في كل الاعمال و اما عوض الخسارة و عوض الادارة فتفاوتان و يتفاوتان تفاوت الارباح

— 3000 —

الحرب

البنية الأولى : في الحرب و امكان ابطالها

الحرب اختلاف بين قومين يفصل بقوة السلاح تحكيمها بين الجماعات حكم "حق الاقوى" بين الافراد . و لا يكون الحق لازم القوة بين الافراد الا حيث انتفت الخنوق الشرعية و العرفية و القوة المنفعة لها و كان النوم قوضي بينهم قوتهم ضعيفهم . و عليه يكون وقوع الحرب دليلاً على عدم وجود شريعة عامة للامم كالشرايع الرابطة للافراد او دليلاً على قصور تلك الشريعة (ان وجدت) عن حفظ السلام و الأمن بين الشعوب و عدم وجود قوة تنفذ احكامها فيهم . فلو انتفت الحرب بين افراد الامم و تمت عاطفة الاخاء لهم و اتفقوا على سنة يستوثقون لانفسهم و على الطاعة لقوة تنفذ احكامها فيهم لما بنيت حاجة الى الحروب و ما خشي الناس شرها . غير ان اخلاق البشر لم تنزل بعبء عن الحال التي وصفتها و لذلك حطت مساعي كل الذين تحروا

ابطال الحروب بالتراضي والاتفاق من ايام اليونان والرومان الى ايامنا هذه على ما ستعلم في كلامنا على تاريخ الحرب . ولهذا زعم كثيرون ان الحرب لازمة للعران لزوماً لا انفكاك عنه فلا يمكن ان تبطل من العالم الا بانقراض نوع الانسان . ولله در احوال الخلق يرى ان كل الاحياء في جهاد دائم وان مآل هذا الجهاد الى ترقينها وتحسين حالها على وجه العموم ولو آل الى الانحطاط والفساد على وجه الخصوص والحرب من جملة اعمال الجهاد بين الشعوب ومآلها الى اصلاح الهيئة الاجتماعية اجمالاً . الا ان الاستغناء عنها ممكن لا يمكن قيام غيرها مقامها في قضاء ما يحصل عنها . فهي لزمت للعران في بعض الازمان فليس من الواجب لزومها له في كل زمان . ولذلك يكون ابطالها ممكناً متى بلغ الناس حالة تفهيم عنها كما بطل حتى الاقوى من بين بعض الجماعات لما بلغوا في الترقى والحضارة حالة اقتضت تغليب الحق الادبي على حق القوة وما بدأنا على ان الحرب مرجحة الزوال انه كلما خطا البشر خطوة في سبيل التقدم والتمدن المحققي اشتد عليهم الى السلم وقل اربابهم الى الحرب والقتال . فكلما تكثرت الامة في صلاح الحال وحسن الحضارة واتسع فيها نطاق العلم والصناعة والتجارة كان افرادها الى السلم اهل منهم الى الحرب . ولقد صدق من قال ان كل اكتشاف علمي يعني العالم عن حرب او حروب

والذين يزعمون ان الحرب قابلة للانتفاء والزوال في هذا الزمان يتطرفون في زعمهم تطرف الذين يزعمون ان انتفاء الحرب محال على مر الازمان . فان الحرب تنفي متى اعترفت الامم بحقوق بعضها على بعض ودانت كلها لقوة تنفذ حكمها فيها كما يعترف افراد الامة الواحدة بحقوق بعضهم على بعض ويخضعون لحكم القوة المتسلطة عليهم . واعتراف الامم بحقوق بعضها على بعض يقتضي ان تكون عاطفة الاخاء قوية في اقتدنها حتى تحو منها آثار التشيع والتعصب وتجد فيها الاحياء وان تكون صورة العدالة منطبقة على انفعالها اتم الانطباع حتى لا تعيبها احوالها ومطالبها عن حق غيرها . وخضوع الامم لحكم قوة منتهة يقتضي ان تكون حالة العدالة فيها قد بلغت من الكمال مبلغاً يكاد لا يعهد في نخبة افرادها

ولسنا نظن انه يوجد في الامم امة قد تمت فيها تلك الارصاف وامتاز افرادها بحب العدل والانصاف . والذين تمت فيهم افراد من امم شتى هم الشدة الصغرى فلا قيل لهم بان يبيدوا البشر دفعة واحدة بسية لا تنطبق على عقول الاكثريين ومشاربهم اذ ذلك مخالف لمنطق الطبع وانما يتيسر لهم ذلك متى تكاثرت عددهم واستعد الناس شيئاً فشيئاً لآرائهم واتقوا لهم على توالي الايام ولو فرضنا انه وجد في زماننا امة او امم تميل الى السلم طبعاً وتأي القتال من كل وجه

وتعدُّ الحرب إنما محرماً كما يفعل جماعة من الإنكليز يعرفون بالكويكرس (المرتدين) فلا تخالها
 ثبتت طويلاً ولو سلكت سبيل السلامة لان الأمم في زماننا كالقوم النوضى لا رئيس عليهم ولا
 سراة لهم فاذا لم تكن على حذرٍ من عدوٍ مناجي لم تأمن بوادره وربما ذهبت فريسة غدره .
 وهب انما كانت اقوى من ان تخشى غدره فالضرورة قد تلجئها الى محاربه قياتاً بالواجب
 عليها نحو غيرها من الامم فثقلها مثل الرجل المسالم الموادع العائش بين قوم لا شريعة لهم الا
 شريعة الحسام ولا رادع عن التعدي الا رادع القتال والخصام . فانه قد يضطر للدفاع عن
 نفسه ووصون عرضو ان يسلب النفس ويريق الدماء والا مزقنة انياب الغدر وعبتت به ايدي
 البغي والساد

وسواء صح ما قلناه او لم يصح عن ابطال الحرب في الاستقبال وعدم ابطالها في الحال فلا
 مراء في ان وقوعها اليوم يدل على ان البشر لم يبلغوا حال السعادة التي تصح فيها بلائ
 الأمن وبعث سلطان السلام . وما ابداه الناس من دلائل تغليب السلم على الحرب في ما نظموه
 لذلك كما سيجي معنا لم يقد حين مست الحاجة اليه اهل دلالة على ان زمانه لم يأت حتى الآن
 والحروب مختلفة في اسبابها وغاياتها فمنها ما يكون سببه الطمع وغاية السلب كأن تطمح
 ايسار دولة الى بلاد دولة اخرى فتطعم في اغتنامها كلاً او بعضاً ولعل هذه الحرب اجدر بالذم
 من سائر انواع الحروب . ومنها ما يكون سببه اختلاف على املاك او صوامح اخرى وغاية
 حصول كلي من التريين على حقو . ومنها ما يكون سببه ظلم احد المتحاربين في اساكه الحربية
 المدنية او الدينية عن الناس وغاية رفع ظلمه وتوطيد اركان تلك الحربية . وهذه ممدوحة في علنها
 وغايتها . ومنها ما يكون غير ذلك مما لا نطيل الكلام بذكره . والغرض القريب منها كلها اضعاف
 قوم لثوم والاستظهار عليهم بالقوة

والمأمل في حروب المتقدمين والمتأخرين يحد بينها اخلاقاً من وجوه شتى بقطع النظر عن
 اختلاف صناعة الحرب كما سيأتي معنا . فالمتقدمون كانوا يظنون الفوز معتوداً باضعاف العدو
 واذلاله شيئاً فشيئاً فكانت سياستهم ان يغادروا بالقتال ويراجعوا اشراً وسين حتى تصفر نسمة
 وتخل عراثة ويجهد طول القتال . واما المتأخرون فاشهر قوادهم يجرؤون الضربة الناضبة
 ويعاجلون العدو ما استطاعوا حتى يجهدوه ويخربوا الحرب في اقصر زمان
 ويقال ان اختلاف العادات والاصطلاحات في الحرب قديماً وحديثاً كان مآله في الحملة
 الى خبير الناس . فالتعجيل في الحرب اخف وبلاداً من تطويلها ولو كان فيه ما فيه من النضائع
 والأسرى كانوا قبلاً يقتلون او يستعبدون وهم يكرهون في زماننا الا انا اطلقوا على شرط ان

لا يعودوا الى محاربة الذي اطلقهم ثم عادوا واسروا فدمهم مباح في اصطلاح الدول بالاتفاق .
 والتأمين عند الاستئمان شائع عند الدول وكان قبلاً نادراً واصطلاحات المحدثين في تسليم
 الحصول والقلاع والفرق الكبيرة من الجيش مدوحة بلا معارضة
 ولكن ذلك شأن المتقدمين من المتأخرين واما غيرهم فلا يجرون على نظام والحرب عندهم
 ثوران افرادهم معاً للقتال بلا رابط ولا ترتيب حتى اذا انقضى زمن القتال انحلت عصبهم وتفرقت
 كان لم يكونوا واما حروب المتقدمين فيجاريها جيوش منظمة متعلمة اصول الحرب متمرة على
 اساليب القتال مجزاً وبراً . والاستعداد لتلك الحروب يقوم بلحشاد الجيوش وتعليقها واعداد
 الأتية . والحرب تجري في هذا الزمان على احكام علمية وقواعد هندسية لا تفني عنها شجاعة الافراد
 والقراد ولا استنكار العدد وزيادة الاحشاد

والبارود اعظم فارق بين حروب المتقدمين والمتأخرين فانه نسخ صناعة المتقدمين في الحرب
 نسخاً تاماً ولا جرم ان الحرب به اشد فتكاً من الحرب بسواه الا انه قلل فظائعها كثيراً عما كانت
 عليه . فان حروب المتقدمين كان اكثرها الختاماً للنجح الشهوات الغضبية في المقاتلين فيزيد ظمأهم
 الى الدماء مع طول زمان الصدام والالتحام واما الآن فالالتحام نادر الوقوع وقصير الزمن قلما
 يرتكب المقاتلة ما كانوا يرتكبون من الفظائع والنواحش . وسيأتي لنا بعد هذه الديباجة بيان
 مفصل لحروب المتقدمين والمحدثين في ما يلي من الاجزاء ان شاء الله

— 3000 —

كثرة الاسماء للمسمى الواحد

يشكو دارسو العربية من كثرة الاسماء فيها للمسمى الواحد كما في اسماء السيف والناقة
 والجموز ولكن اللغات الاخرى لا تخلو من مثل ذلك فقد بينت بعضهم ان اجزاء المجموع
 العصبي المركزي تبلغ نحو خمس مئة ولكن لها ٢٦٠٠ اسم لاتيني و ٢٤٠٠ اسم جرمانى و ١٨٠٠
 اسم فرنسوى و ١٢٠٠ اسم انكليزى و ٩٠٠ اسم ايطالى واسبانى ومجموعها تسعة آلاف اسم
 وما ذلك الا لان العلماء الذين اكتشفوا هذه الاجزاء كانوا يسمونها باسماء وهم لا يدرون ان
 غيرهم اكتشفها قبلهم وسموها باسماء اخرى

— 3000 —

جمعية يابان العلمية

صار عدد الاعضاء في هذه الجمعية ثلاثة آلاف ورأسها امير من بيت الملك